

## الفصل الرابع

### عرض البيانات و تحليلها و مناقشتها

المبحث الأول: معنى كلمة " شاء و أراد " عند التفاسير.

أ. معنى كلمة " شاء " عند التفاسير

1. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ( الأنعام: 41).

قال الخازن<sup>١٦</sup>:

{ بل إياه تدعون } يعني بل تدعون الله ، ولا تدعون غيره في كشف ما نزل بكم { فيكشف ما تدعون إليه إن شاء } يعني فيكشف الضر الذي من أجله دعوتوه وإنما قيد الإجابة بالمشيئة رعاية للمصلحة وإن كانت الأمور كلها بمشيئة الله تعالى: { وتنسون ما تشركون } يعني : وتتركون دعاء الأصنام التي تعبدونها فلا تدعوها لعلمكم أنها لا تضر ولا تنفع وقيل معناه أنكم في ترككم دعاء الأصنام بمترلة من قد نسيها؛ وهذا معنى قول الحسن لأنه قال وتعرضون إعراض الناس لها .

قال البيضاوي<sup>١٧</sup>:

{ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ } بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع ، وتقديم المفعول لإفادة التخصيص . { فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ } أي ما تدعونه إلى كشفه . { إِنْ شَاءَ } أي يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة . { وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره ، أو وتنسونه من شدة الأمر وهوله .

<sup>١٦</sup> تفسير الخازن  
<sup>١٧</sup> تفسير البيضاوي

قال ابن كثير<sup>18</sup> :

{ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } أي: في وقت الضرورة لا تدعون أحدا سواه وتذهب عنكم أصنامكم وأندادكم كما قال: { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } [الإسراء: 67].

2. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: 99).

قال الخازن:

{ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً } يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لآمن بك وصدقك من في الأرض كلهم جميعاً ولكن لم يشأ أن يصدقك ويؤمن بك إلا من سبقت له السعادة في الأزل قال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن به جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله عز وجل أنه لا يؤمن به إلا من سبقت له من السعادة في الذكر الأول ولم يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان حريصاً على إيمانهم كلهم فأخبره الله أنه لا يؤمن به إلا من سبقت له العناية الأزلية فلا تتعب نفسك على إيمانهم وهو قوله سبحانه وتعالى: { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } يعني ليس إيمانهم إليك حتى تكرههم عليه أو تحرص عليه إنما إيمان المؤمن وإضلال الكافر بمشيئتنا وقضائنا وقدرنا ليس ذلك لأحد سوانا.

قال البيضاوي:

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ } بحيث لا يشد منهم أحد .  
{ جَمِيعًا } مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه ، وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم

<sup>18</sup> تفسير ابن كثير

يشأ إيمانهم أجمعين ، وأن من شاء إيمانه يؤمن لا محالة ، والتقيد بمشيئة الإلحاء خلاف الظاهر . { أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ } بما لم يشأ منهم . { حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء وإيلاؤها حرف الاستفهام للإنكار ، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلاً عن الحث والتحريض عليه؛ إذ روي أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به .

قال ابن كثير:

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ } - يا محمد - لأذن لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جنتهم به، فآمنوا كلهم، ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كما قال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [هود: 118 ، 119]، وقال تعالى: { أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا } [الرعد: 31] ؛ ولهذا قال تعالى: { أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ } أي: تلزمهم وتلجئهم { حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } أي: ليس ذلك عليك ولا إليك، بل [إلى] الله { يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ } [فاطر: 8]، { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ } [البقرة: 272]، { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [الشعراء: 3] ، { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ } [القصص: 56]، { فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ } [الرعد: 40]، { فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ } [الغاشية: 21 ، 22] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى هو الفعال لما يريد، الهادي من يشاء، المضل لمن يشاء، لعلمه وحكمته وعدله.

3. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (هود: 118).

قال الخازن:

{ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة } يعني كلهم على دين واحد وشريعة واحدة { ولا يزالون مختلفين } يعني على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان قد اختلفوا في دينهم أيضاً اختلافاً كثيراً.

قال البيضاوي:

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً } مسلمين كلهم ، وهو دليل ظاهر على أن الأمر غير الإرادة وأنه تعالى لم يرد الإيمان من كل أحد وأن ما أراده يجب وقوعه . { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ } بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً .

ابن كثير:

يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة، من إيمان أو كفران ( 1 )  
كما قال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا } [يونس: 99]

وقوله: { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ } أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم.  
قال عكرمة: { مُخْتَلِفِينَ } في الهدى . وقال الحسن البصري: { مُخْتَلِفِينَ } في الرزق، يُسَخَّر بعضهم بعضاً، والمشهورُ الصحيح الأول.

4. قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (الكهف: 69).

قال الخازن:

{ قال } موسى { ستجدني إن شاء الله صابراً } إنما استثنى لأنه لم يثق من نفسه بالصبر { ولا أعصي لك أمراً } أي أخالفك فيما تأمرني به.

قال البيضاوي:

{ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا } معك غير منكر عليك . { وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } عطف على صابراً أي ستجدني صابراً وغير عاص ، أو على ستجدني . وتعليق الوعد بالمشيئة إما للتيمن وخلفه ناسياً لا يقدرح في عصمته أو لعلمه بصعوبة الأمر ، فإن مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف ، وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى .

قال ابن كثير:

{ قَالَ } له موسى: { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا } أي: على ما أرى من أمورك، { وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } أي: ولا أخالفك في شيء.

5. قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (الفرقان: 57).

قال الخازن:

{ قل } يا محمد { ما أسألكم عليه } أي على تبليغ الوحي { من أجر } فتقولون إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعوننا إليه فلا نتبعه { إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً } معناه لكن من شاء أن يتخذ بإنفاق ماله سبيلاً إلى ربه فعلى هذا يكون المعنى لا أسألكم لنفسي أجراً ، ولكن أمتع من إنفاق المال إلا في طلب مرضاة الله ، واتخاذ السبيل إلى جنته .

## قال البيضاوي:

{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ { على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه { إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } . { مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ { إلا فعل من شاء . { أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } أن يتقرب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة ، فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة ، حيث اعتد بإنفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه ، وإشعارا بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث إنها بدالته . وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل .

ابن كثير:

{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ { أي: على هذا البلاغ وهذا الإنذار من أجرة أطلبها من أموالكم، وإنما أفعل ذلك ابتغاء وجه الله، { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ { [التكوير : 28] { إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } أي: طريقا ومسلكا ومنهجاً يقتدى فيها بما جئت به.

ب. معني كلمة " أراد" عند التفاسير

1. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (الإسراء: 19).

قال الخازن:

{ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها { أي عمل لها عملها } وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا { أي مقبولا قيل : في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا إرادة الآخرة بعمله بأن يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور ، والسعي فيما

كلف من الفعل والترك ، والإيمان الصحيح الثابت ، وعن بعض السلف الصالح . من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ، إيمان ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب .  
قال البيضاوي:

{ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا } حقها من السعي وهو الإتيان بما أمر به ، والانتهاه عما نهى عنه لا التقرب بما يخرعون بأرائهم . وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص . { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } إيماناً صحيحاً لا شرك معه ولا تكذيب فإنه العمدة . { فَأَوْلَيْكَ } الجامعون للشروط الثلاثة . { كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } من الله تعالى أي مقبولاً عنده مثاباً عليه ، فإن شكر الله الثواب على الطاعة .

قال ابن كثير:

{ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ } أي: أراد الدار الآخرة وما فيها من النعيم والسرور { وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا } أي: طلب ذلك من طريقه وهو متابعة الرسول { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } أي: وقلبه مؤمن، أي: مصدق بالثواب والجزاء { فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } .  
2. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا  
(الفرقان: 62).

قال الخازن:

{ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة } قال ابن عباس معناه خلفاً ، وعوضاً يقوم أحدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في أحدهما قضاؤه في الآخر . قال شقيق : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب . قال فاتتني الصلاة الليلة قال أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك ، فإن الله جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر . وقيل جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه فجعل هذا أسود وهذا أبيض وقيل يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب هذا جاء هذا فهما يتعقبان في الضياء ، والظلمة والزيادة والنقصان { لمن أراد أن يذكر } أي يتذكر ويتعظ { أو أراد شكوراً } يعني شكر نعمة ربه عليه فيهما .

## قال البيضاوي:

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً } أي ذوي خلفه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه ، أو بأن يعتقبا لقوله تعالى : { واختلاف الليل والنهار } وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة . { لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ } بأن يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد { أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم ، أو ليكونا وقتين للمتذكرين الشاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخرة ، وقرأ حمزة { أَنْ يَذَّكَّرَ } من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليدذكروا ووافقه الكسائي فيه .

## قال ابن كثير:

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً } أي: يخلف كل واحد منهما الآخر، يتعاقبان لا يفتران. إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب ذلك ، كما قال: { وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } [ إبراهيم : 33 ] ، وقال { يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ } [ الأعراف : 54] وقال: { لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [ يس : 40] . وقوله: { لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } (2) أي: جعلهما يتعاقبان، توقيتا لعبادة عباده له، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل.

3. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس: 82).

## قال الخازن:

{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا } أي إحداث شيء وتكوينه { أن يقول له كن } أن يكونه من غير توقف { فيكون } أي فيحدث ويوجد لا محالة.

## قال البيضاوي:

{ إِنَّمَا أَمْرُهُ } إِنَّمَا شَأْنُهُ . { إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ } أي تكون.  
{ فَيَكُونُ } فهو يكون أي يحدث ، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع  
في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاوله عمل واستعمال آلة قطعاً  
لمادة الشبهة ، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق.

## قال ابن كثير:

{ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } أي:  
يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار.  
4. لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ  
الْقَهَّارُ (الزمر: 4).

## قال الخازن:

{ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى } أي لا اختار { مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } يعني  
الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى : { سبحانه } أي تزيهاً له عن ذلك وعملاً لا يليق  
بطهارة قلبه { وهو الواحد } أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد { القهار } أي  
الغالب الكامل القدرة .

## قال البيضاوي:

{ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا } كما زعموا . { لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ }  
إذ لا موجود سواه إلا هو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب  
استناد ما عدا الواجب إليه ، ومن البين أن المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الوالد له  
ثم قرر ذلك بقوله : { سبحانه هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } فإن الألوهية الحقيقية تتبع  
الوجوب المستلزم للواحدة الذاتية ، وهي تنافي المماثلة فضلاً عن التوالد لأن كل واحد  
من المثليين مركب من الحقيقة المشتركة ، والتعيين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي  
قبول الزوال المحوج إلى الولد.

قال ابن كثير:

{ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَكْدًا لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } أي: لكان الأمر على خلاف ما يزعمون (7) . وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم (8) فيما ادعوه وزعموه، كما قال: { لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ } [الأنبياء: 17] { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ } [الزخرف: 81]، كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم.

وقوله: { سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } أي: تعالى وتزه وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي كل شيء عبد لديه، فقير إليه، وهو الغني عما سواه الذي قد قهر الأشياء فدانت له وذلت وخضعت.

5. وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (الجن: 10).

قال الخازن:

{ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ } أي برمي الشهب { أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } ومعنى الآية لا ندري هل المقصود من المنع من الاستراق هو شر أريد بأهل الأرض أم أريد بهم صلاح وخير.

قال البيضاوي:

{ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ } بحراسة السماء { أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } خيراً.

قال ابن كثير:

{ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ } أي: ما ندري هذا الأمر الذي قد حدث في السماء، لا ندري أشر أريد بمن في الأرض، أم أراد بهم ربهم رشداً؟ وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل، والخير أضافوه إلى الله عز وجل.

## المبحث الثاني: معنى كلمة "شاء و أراد" عند المعاجم و الكتب

### أ. معنى كلمة "شاء"

- ش ي أ: شِئْتُهُ أَي الشَّيْءَ أَشَأُوهُ شَيْئًا وَمَشَيْئَةً كَخَطِيئَةٍ وَمَشَاءَةً كَكَرَاهَةٍ وَمَشَائِيَّةً كَعَلَانِيَّةٍ: أَرَدْتَهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَشَيْئَةُ: الْإِرَادَةُ وَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَانَتَا فِي الْأَصْلِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فَإِنَّ الْمَشَيْئَةَ فِي اللُّغَةِ: الْإِيجَادُ وَالْإِرَادَةُ<sup>١٩</sup>.
- شَاءَ: أَصْلُهُ شَيْئًا، الْمَشَيْئَةُ: الْإِرَادَةُ: شِئْتُ الشَّيْءَ أَشَأُوهُ شَيْئًا وَمَشَيْئَةً وَمَشَاءَةً وَمَشَائِيَّةً: أَرَدْتَهُ، وَ الْاسْمُ الشَّيْئَةُ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ. التَّهْذِيبُ: الْمَشَيْئَةُ: مَصْدَرُ شَاءَ يَشَاءُ مَشَيْعَةً وَقَالُوا: كُلُّ شَيْءٍ بِشَيْئَةِ اللَّهِ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ، مِثْلُ شَيْعَةٍ أَيْ مَشَيْعَتِهِ<sup>٢٠</sup>.
- شَيْئًا: الشَّيْءُ قِيلَ هُوَ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَ يَخْبُرُ عَنْهُ وَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ هُوَ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ الْمَعْنَى إِذَا اسْتَعْمَلَ فِي اللَّهِ وَ فِي غَيْرِهِ وَ يَقَعُ عَلَيِ الْمَوْجُودِ وَ الْمَعْدُومِ. وَ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الشَّيْءُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْجُودِ وَ أَصْلُهُ مَصْدَرُ شَاءَ وَ إِذَا وَصَفَ بِهِ تَعَالَى فَمَعْنَاهُ شَاءَ وَ إِذَا وَصَفَ بِهِ غَيْرَهُ فَمَعْنَاهُ الْمَشِيءُ وَ عَلَى الثَّانِي قَوْلُهُ: قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (الرعد: 16)، فَهَذَا عَلَى الْعُمُومِ بِلَا مَثْنُوِيَّةٍ إِذْ كَانَ الشَّيْءُ هَهُنَا مَصْدَرًا فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ. وَ قَوْلُهُ: قُلِ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (الأنعام: 19) فَهُوَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِ: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون: 14)<sup>٢١</sup>.
- شَاءَ: الشَّيْءُ قِيلَ: هُوَ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَ يَخْبُرُ عَنْهُ حَسِيًّا أَوْ مَعْنُوِيًّا. وَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: هُوَ الْاسْمُ مُشْتَرَكٌ الْمَعْنَى، إِذَا اسْتَعْمَلَ فِي اللَّهِ وَ فِي غَيْرِهِ، وَ يَقَعُ عَلَى الْمَوْجُودِ وَ الْمَعْدُومِ، وَ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الشَّيْءُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْجُودِ<sup>٢٢</sup>.

<sup>١٩</sup> عبد الرزاق الحسيني. مجهول السنة. تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية. ص. 292.

<sup>٢٠</sup> ابن منظور. لسان العرب. القاهرة: دار الحديث. ص. 240

<sup>٢١</sup> أبي القاسم الحسين. معجم مفردات ألفاظ القرآن. 2004. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 304.

<sup>٢٢</sup> عبد الغفار حامد هلال. الإعجاز اللغوي في القرآن و السنة. 2011. مصر: الصحوة. ص. 545.

● شاءَ - شيئاً مشيئةً مشاءةً مشائيةً أي أرادته، و شاء الله الشيء أي قدره<sup>٢٣</sup>.

● المشيئة لما لم يتراخ وقته<sup>٢٤</sup>.

## ب. معنى كلمة " أراد "

● والإرادةُ: المشيئةُ وأرادَ الشيءَ: شاءَهُ. وراودته على كذا مُراوِدَةً ورواداً أي

أردته قال ثعلب: الإرادةُ تكونُ محبةً وغير محبة وأرادَه على الشيءِ كأداره.

وأردته بكلِّ ريدة وهو اسمٌ يُوضع موضع الارتياح والإرادة أي بكل نوع من

أنواع الإرادة<sup>٢٥</sup>.

● و أراد الشيء: شاءه: قال ثعلب: الإرادة تكون محبة و غير محبة<sup>٢٦</sup>.

● والإرادة منقولة من راد يرود إذا سعي في طلب شيء و الإرادة في الأصل قوة

مركبة من شهوة و حاجة و أمل و جعل اسماً لتزوع النفس إلى الشيء مع

الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدأ و هو نزوع

النفس إلى الشيء و تارة في المنتهى و هو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا

يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ فإنه يتعالى عن معني

التزوع. و قد تذكر الإرادة و يراد بها معنى الأمر كقولك أريد منك كذا أي

آمرك بكذا نحو: يُريدُ اللهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَلَا يُريدُ بِكُمْ العُسْرَ (البقرة: 185). و قد

يذكر و يراد به القصد نحو: لَا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ (القصص: 83). أي يقصدونه و يطلبونه. و الإرادة قد تكون بحسب

القوة التسخيرية و الحسية كما تكون بحسب القوة الاختيارية. و لذلك قد

تُستعمل في الجماد و في الحيوانات نحو: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُريدُ أَنْ يَنْقُضَ

(الكهف: 77)<sup>٢٧</sup>.

<sup>٢٣</sup> بطرس البستاني. معجم محيط المحيط. 1983، مكتبة لبنان: بيروت. ص. 48.

<sup>٢٤</sup> أبي هلال العسكري. الفروق اللغوية. مجهول السنة. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 101.

<sup>٢٥</sup> عبد الرزاق الحسيني. مجهول السنة. تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية. ص. 1997.

<sup>٢٦</sup> ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث. ص. 295.

<sup>٢٧</sup> أبي القاسم الحسين. معجم مفردات ألفاظ القرآن. 2004. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 233.

- أراد \_ إرادة الشيء أي أحبه و عني به و رغب فيه<sup>٢٨</sup>.
- إن الإرادة تكون لما يتراخي و قته و لما لا يتراخي<sup>٢٩</sup>.

### المبحث الثالث:

#### أوجه التشابه و الاختلاف الدلالي بين "شاء و أراد" في القرآن الكريم.

إن كلمة شاء و مشتقها ترد في القرآن الكريم مائة واحدة و ثمنون ( 181 ) مرة، و أما كلمة أراد و مشتقها ورت في القرآن الكريم سبع و ثمنون مرة. و من تلك الكلمات تقع فيه تشابه المعنى (الترادف). و ذهب سيوييه، و الفخر الرازي، و كذلك أبي الحسن على في ظاهرة الترادف. واجتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة "إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصب. و هذا يدل على أن اللب و العقل عندهم سواء. و كذلك الجرح و الكسب، و السكب و الصب، و ما أشبه ذلك". و سوف نحضركم أوجه التشابه الدلالي بين شاء و أراد كما يلي.

#### أ. أوجه التشابه بين "شاء و أراد"

ذهب عبد الرزاق الحسيني في كتابه "تاج العروس من جواهر القاموس" أن المشيئة هي الإرادة و كذلك عكسها (ش ي أ: شئته أي الشئء أشأؤه شيئاً و مَشِيئَةً كحَظِيئَةٍ و مَشَاءَةً ككَرَاهَةٍ و مَشَائِيَةً كَعَلَانِيَةٍ: أردته قال الجوهري: المَشِيئَةُ: الإرادة و مثله في المصباح و المحكم و أكثر المتكلمين لم يُفرِّقوا بينهما). و رأي ابن المنصور في معجمه "لسان العرب" أن بين المشيئة و الإرادة سواء (شَاءَ: أصله شيئاً، المشيئة: الإرادة: شئْتُ الشيءَ أشأؤه شيئاً و مَشِيئَةً و مَشَاءَةً و مَشَائِيَةً: أردته)، و كذلك قال بطرس البستاني

<sup>٢٨</sup> لويس معلوف، معجم المنجد، 1986، دار المشرق: بيروت. ص. 490.

<sup>٢٩</sup> أبي هلال العسكري. الفروق اللغوية. مجهول السنة. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 101

في "معجم محيط المحيط" فيهما سواء، و المشيئة عند أكثر المتكلمين كالإرادة سواء كذلك (شَاءَ \_ شَيْعًا مشيئة مشاءة مشائية أي أراده، و شاء الله الشيء أي قدره).

و إذا نظرنا إلى استعمال الكلمة، فإن الكلمة "شاء و أراد" تصف إلى الخالق و المخلوق. إذن كلمة "شاء و أراد" تكون متساوية في الاستعمال. كقول تعالى: يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( البقرة: 20). فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ( البقرة: 220). وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الأنعام: 35). فكل من هذه الآيات الثلاث تكون مثالا من الآيات القرآنية التي استخدمت كلمة شاء للخالق (الله).

قال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ( الإنسان: 30). لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ( التكوير: 28). وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ( الكهف: 29). فكل من هذه الآيات الثلاث تكون مثالا من الآيات القرآنية التي استخدمت كلمة شاء للمخلوق (الإنسان).

و سوف نحضركم و نلقيكم بعض تفاسير المفسرون عن كلمة "شاء" معناه "أراد" التي ترد في القرآن الكريم، فهذه هي:  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ( 107).  
قال القشيري: العجبُ ممن أقرَّ بقصور حاله عن استحقاق المدح ببقائه عن مراده...

قال الرازي: فإني لو أردت إزالة الكفر عنهم لقدرت...، قال الطبري: لو أراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم...

من هذه التفاسير الثلاث نفهم أن معنى كلمة شاء هو أراد عند بعض المفسرين. إذن تكون المشيئة و الإرادة سواء في اللغة.

وهناك فريق آخر كان ينكر الترادف، وعلى رأسهم ثعلب، وأبو علي الفارسي، وابن فارس، وأبو هلال العسكري. يقول ابن فارس: "الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات... وكذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع... ففي كل منها ما ليس في سواها. ويقول أصحاب هذا الرأي علي مخالفينهم: "نحن نقول إن في قعد معنى ليس في جلس. ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد، وأخذ المقيم والمقعد، وقعدت المرأة عن الحيض. ونقول لناس من الخوارج: قعد، ثم نقول: كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن الجلوس المرتفع، والجلوس ارتفاع عما هو دونه. فمن هذه الظاهرة، أود أن نقلني لديكم بعض الاختلاف الدلالي بين شاء و أراد كما يلي.

#### ب. أوجه الاختلاف بين "شاء و أراد"

وردت في القرآن الكريم أفعال مشتقة من "الإرادة" و "المشيئة" وهما مصدران. الإرادة بمعنى الطلب، وأما المشيئة بمعنى الإيجاد والإصابة<sup>30</sup>. وكل واحدة منهما تستعمل اسما كما تستعمل مصدرًا. و لا الفرق بين المصدر و الفعل في المعنى<sup>31</sup>، إلا أن الأفعال مرتبطة بالأزمنة و المصدر لا ترتبطها.

و إذا أردنا أن نفسر كلمة "أراد" ب "شاء"، فكان المعنى غير مفهوم علي الحقيقة، لأن الإرادة معناه طلب حصول الشيء، و تارة بمعنى الأمر، و تارة أخرى بمعنى القصود. قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ

<sup>30</sup>أبي القاسم الحسين. معجم مفردات ألفاظ القرآن. 2004. بيروت: دار الكتب العلمية.ص. 232 و ص. 304.  
<sup>31</sup>أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية للغة العربية. 2007. بيروت: دار الكتب العلمية.ص. 235.

عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ( النساء: 26). أي أن الله طلب حصول البيان و الهداية إليكم. قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (البقرة: 185). أي أن الله أمر باليسر و لا العسر. وقال تعالى أيضا: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ( القصص: 83). أي لا يقصدون علوا في الأرض.

و أما المشيئة معناه في الأصل إيجاد الشيء و إصابته, و إن كانت قد تستعمل في التعارف موضع الإرادة, فالمشيئة من الله تعالى هي الإيجاد و الإعدام, و من الناس هي الإصابة. قال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران: 26)، و هي بمعنى الإيجاد و الإعدام الملك من الله. و قال تعالى: إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ( النساء: 133). و قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (الأنعام: 83). قوله تعالى: وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ( البقرة: 35), أي إصابة آدم و هوي أكل الطعام في الجنة. و قال أيضا: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (النحل: 31).

الفرق بين مشيئة الله و إرادته هو أن مشيئة الله تقتضي وجود الشيء، فقال تعالى:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً (المائدة: 48). وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ( الأنعام: 35). وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (الأنعام: 112).

و أما إرادة الله فلا تقتضي وجود المراد لا محالة، فقال تعالى:

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ (البقرة: 185). مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ( غافر: 31). قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً (الأحزاب: 17).

و الفرق بين إرادة الإنسان و مشيئته، فإن إرادة الإنسان قد تحصل من غير أن يتقدمها إرادة الله، كما قال تعالى: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا (النساء: 27). يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ( الصف: 8). فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ (القصص: 19). فضربت هذه الآيات الثلاث دليلاً بأن إرادة الإنسان تمكن العكس بإرادة الله.

فأما مشيئة الإنسان فلا تكون إلا بعد مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ( الإنسان: 30). وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ( البقرة: 35). جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (النحل: 31).

إرادة الله تنقسم إلى القيسمين: الإرادة الكونية القدرية (مشيئته) و الإرادة الشرعية. الإرادة الكونية القدرية يجبها الله ويرضاها، و لا يجبها ولا يرضاها، و الإرادة الكونية مقصودة لغيرها (كخلق إبليس و سائر الشرور لتحصل بسبب ذلك المجاهدة و التوبة و الاستغفار و غير ذلك)، و هي لا بد من وقوعها. كما قال تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا (الإسراء: 16). وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ( الرعد: 11). إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (الفتح: 11).

الإرادة الشرعية تختص بما يحبه سبحانه، و الإرادة الشرعية مقصودها لذاتها (فالله أراد الطاعة كوناً و شرعاً و أحبها و رضيها)، و هي قد يحصل مرادها و قد لا يحصل .

كقوله تعالى: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (النساء: 27). مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ (المائدة: 6). إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (الأحزاب: 33).

فلوادة الله شرعا ومشىءة العباد في الفعل واراقتهم لذلك موقوفة على مشىءته (الإرادة الكونية القدريية) سبحانه وتعالى . فقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (التكوير: 29).